ملف

وثائق الاستخبارات الأمريكية: «الخميني الكذّاب» تعاون مع واشنطن قبل ثورة 1979 صـ 8

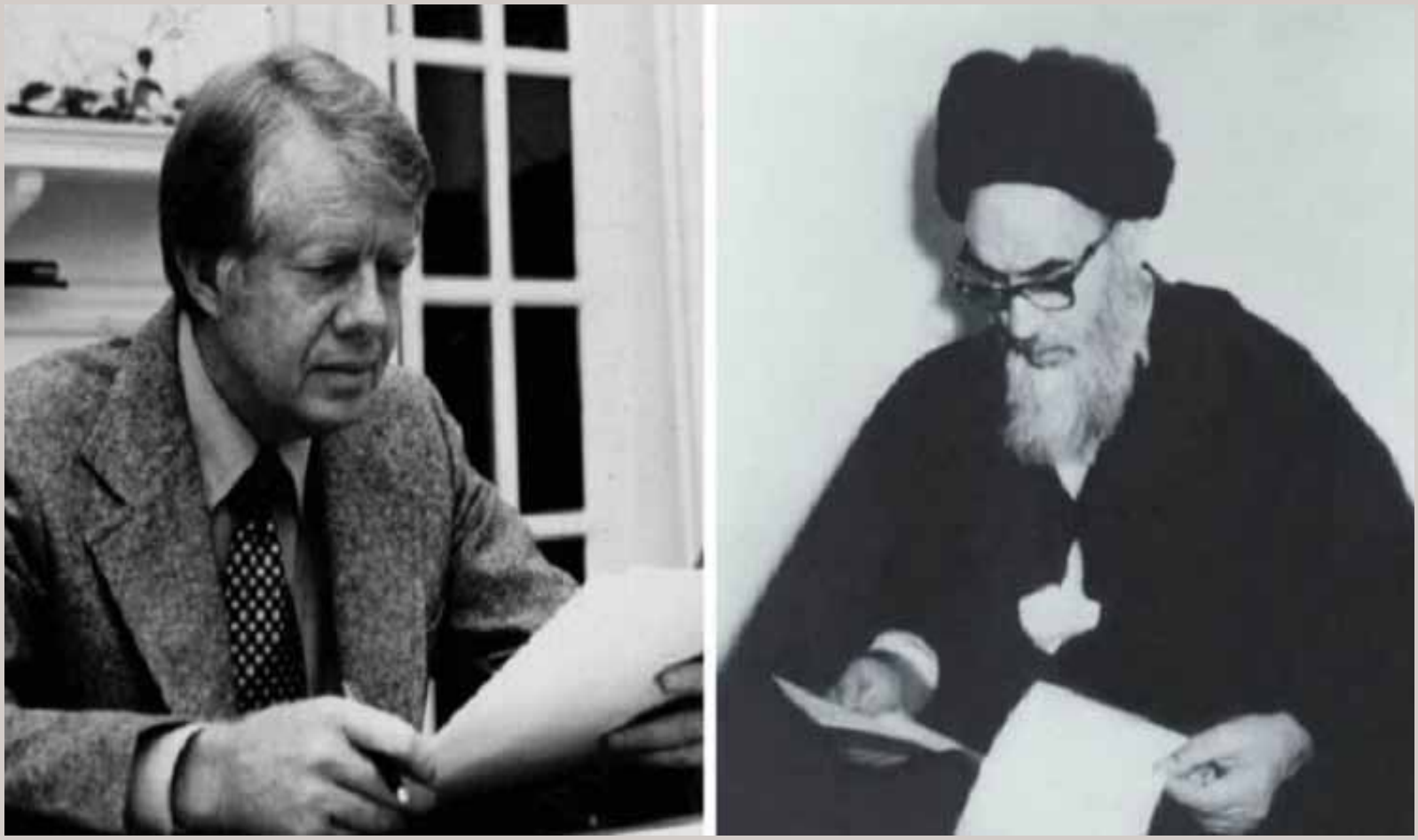

«التحالف الخفي»: إيـران إسرائيل.. أسـرار خلف الستار صـ 10

وثائق الاستخبارات الأمريكية:

«الخميني الكذّاب»

تعاون مع واشنطن قبل ثورة 1979

الخميني الذي وصف أمريكا

بـ «الشيطان الأكبر» علانية تعهد سرا

بـ «المحافظة على مصالح واشنطن»

أشـــرف إســـماعيل

■■ كشفت وثائق رفعت عنها وكالة الاستخبارات الأمريكية «سي آي إيـه» صفة «السرية» في يونيو من العام الماضي، عن أن رجل الدين الإيراني المعروف الخميني، زعيم ما يُسمى «الـثـورة الإسلامية» في إيــران عـام ١٩٧٩، كـان على صلة وثيقة بالحكومة الأمريكية منذ عقد الستينيات من القرن الماضي، وتحديدا قبل ١٦ عاما كاملة من اندلاع الثورة، وحتى قبل أيام من وصوله إلى طهران من منفاه في العاصمة الفرنسية «باريس» بعد نجاح الثورة في الإطاحة بالشاه السابق محمد رضا بهلوي، حليف واشنطن الأهم في الشرق الأوسط آنذاك.

الـوثـائـق تُـظـهـر بـوضـوح أن الخميني كان «أقـل بطولة، وأكثر خبثا» من صورته لدى العامة في إيران. فمن وراء الكواليس كان يقدم الوعود والتعهدات للولايات المتحدة، ويتعاون معها، ويوفر الحرية الدينية والحقوق المدنية والحماية للجالية اليهودية في إيران، بينما كان- في العلن- يجهر العداء الشديد لأمريكا وإسرائيل واليهود، حيث أشارت هذه الوثائق إلى أن الخميني الذي كان يصف أمريكا في خطبه النارية بـ«الشيطان الأكبر» علانية، تعهد وقتها سرا بـ"المحافظة على مصالح واشنطن واستقرار المنطقة مقابل إفساح الطريق له لتولي مسؤولية البلاد":

خلف كواليس الثورة

بينما كان الخميني في محبسه في منطقة «قيطرية» في ضواحي طهران في نوفمبر عام ١٩٦٣، وبعيداً عن عيون «السافاك» بعث برسالة إلى الرئيس الأمريكي آنذاك جون كنيدي أعـرب فيها عـن «دعمه للمصالح الأمريكية في إيران».

أرسل الخميني رسالته الأولى هـذه إلـى الـحـكـومـة الأمـريـكـيـة عـبـر الـبـروفـيـسـور مـيـرزا خليل جامرائي، الأستاذ في كلية اللاهوت بجامعة طهران والسياسي المقرّب من المجموعات الدينية، وأكد فيها - بـجـلاء- أنـه لـم يـعـارض المصالح الأمريكية في طهران مطلقا، بل على العكس من ذلك، فقد أعرب عن اعتقاده بأن «الوجود الأمريكي كان ضرورياً لإحداث توازن ضد الاتحاد السوفياتي والـنـفـوذ البريطاني المحتمل».

وبالنسبة إلـى الخميني، كان خوفه الأكبر في الفترة التي سبقت الثورة مباشرة هو حدوث «انقلاب عسكري» على الشاه يقطع الطريق عليه وعلى رجـال الدين ويحول بينهم وبين قيادة الثورة الإيرانية، التي كانت كل المؤشرات تؤكد وقوعها في تلك الفترة، عاجلا أو آجلا، خاصة في ظل إعلان «بهلوي» عما سمّاه «الثورة البيضاء» التي استحدث فيها قوانين في «المواريث» وخلافه، اعتبر الـمـتـشـددون أنـهـا «تخالف الشريعة الإسلامية».

ولهذا، كان المطلب الأساسي الذي يريده الخميني من الأمريكيين هو أن تتدخل الإدارة الأمريكية لدى الجيش الإيـرانـي لكي يقف على الحياد، أي لكي يتخلى عن الشاه، وألا يأخذ موقفا في مواجهة الخميني. وهذا هو ما حدث بالفعل.

في المقابل، كان على «الخميني» أن يقدم تطمينات للأمريكيين بأن نظامه لن يكون معاديا لهم، بل إنه - فـوق ذلـك- سيضمن مصالحهم، كما سيضمن «سلامة الأمريكيين» الموجودين في إيران آنـذاك، وكان عددهم بالآلاف.

وخـلال الـفـتـرة الـتـي سبقت الثورة، وعودة الخميني إلى طهران، تم فتح قناتي اتصال على الأقل بينه وبـيـن الإدارة الأمـريـكـيـة، واحدة في طهران عن طريق مهدي بازرجان ومحمد بهشتي، والثانية وهي الأهم في باريس. وكانت قناة باريس عن طريق إبراهيم يزدي مساعد الخميني، ثم وارن زيمرمان، وكان دبلوماسيا كبيرا في السفارة الأمريكية في فرنسا. والاثنان عقدا خمسة لقاءات على الأقل.

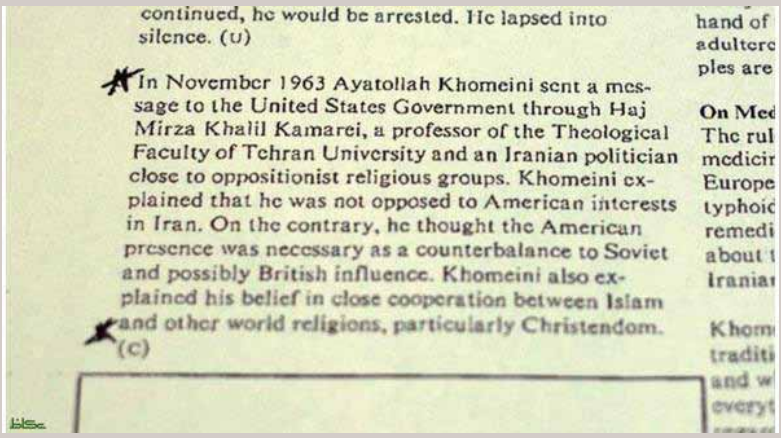

« زعيم الثورة الإيرانية وعد «كارتر» ب عدم «تصدير الثورة» إلى دول المنطقة وإقامة «علاقات ودية» مع الغرب

continued, he would be arrested. He lapsed into silence. (U)

In November 1963 Ayatollah Khomeini sent a message to the United States Government through Haj Mirza Khalil Kamarei, a professor of the Theological Faculty of Tehran University and an Iranian politician close to oppositionist religious groups. Khomeini explained that he was not opposed to American interests in Iran. On the contrary, he thought the American presence was necessary as a counterbalance to Soviet and possibly British influence. Khomeini also explained his belief in close cooperation between Islam and other world religions, particularly Christendom. (C)

تعهدات الخميني المنقوضة

أما في الرسالة الثانية، فقد تواصل الخميني أيضاً من منفاه الفرنسي مع الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر في عام ١٩٧٩، قـبـل انـطـلاق الـثـورة الإيـرانـيـة بأسابيع قليلة. وقـد تعهد فيها بعدم قطع النفط عن الغرب، وعدم تصدير الثورة إلى دول المنطقة، وإقامة «علاقات ودية» مع الولايات المتحدة.

وتشير الوثائق إلى أن الخميني أرسل من منفاه في باريس بتاريخ ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٧٩، رسالة إلى الرئيس الأمريكي في حينها جيمي كـارتـر يتعهد من خلالها بتهدئة الوضع في البلاد وحماية المواطنين, وإعـادة الاستقرار إليها والحفاظ على المصالح الأمريكية فيها، مقابل إفساح المجال له لتولي إدارة الأمور فيها وعـدم دفع قادة الجيش الإيراني لمواجهة حركته، حيث يقول في جزء منها أن «قادة الجيش الإيراني يستمعون إليكم، ولكن الشعب الإيراني يتبع أوامري».

وفي رسالته الثانية هذه، طمأن الخميني البيت الأبيض إلى أنهم لن يخسروا الحليف الاستراتيجي المستمر منذ ٣٧ عاما، كما طمأنهم إلـى إمكانية أن يكون «صديقاً». وقال الخميني نصا: «سترون أن لا عداء بيننا وبين أمريكا، وسترون أن الجمهورية الإسلامية المبنية على الفلسفة والقوانين الإسلامية، لن تكون إلا حكومة إنسانية».

وفـي تلك الفترة، كـان الوضع الإيراني فوضوياً، إذ شهدت الشوارع العديد من الاشتباكات وأغلقت المحال التجارية وتوقفت المرافق العامة. ونجح «كـارتـر» في إقناع بهلوي بالذهاب في إجـازة، تاركاً وراءه رئـيـس وزراء لا يحظى بالشعبية وجيش مفكك من ٤٠٠ ألف جندي يعتمدون على «الصديق الأمـريـكـي» الـذي كـان يمددهم بالسلاح والنصيحة.

وفي محادثة هاتفية يوم ٢٧ يناير ١٩٧٩، أبـلـغ وزيـر الـدفـاع الأمريكي وقتها هارولد براون بشأن رسالة الخميني السريّة ومناقشاته مع الرئيس كارتر حول هذا الموضوع، واعتبر «بـراون» أن الثورة مسألة إيرانية بحتة، موصيا بعدم التدخل لحماية الشاه، خصوصا أن الزعيم الجديد للبلاد بـادر بالاتصال مع أمريكا من تلقاء نفسه. وكانت الإدارة الأمريكية «ممتنة» لكون الخميني وافق على وسائل اتصال مباشرة، وتمنى مواصلة المحادثات مع واشنطن.

أزمة الرهائن الأمريكيين

فيما بعد، أظهرت أحداث السفارة الأمريكية في طهران التي وقعت فيما بعد، أن الخميني «كذاب» وأنه لا عهد له ولا ميثاق، حيث وقعت أزمة دبلوماسية بين البلدين عندما اقتحمت مجموعة مـن الـطـلاب المتشددين السفارة الأمريكية في طهران بها دعما للثورة الإيرانية، واحتجزوا ٥٢ دبلوماسيا وموظفا من طاقم السفارة كرهائن لـمـدة ٤٤٤ يوما، بدءا من ٤ نوفمبر ١٩٧٩ حتى ٢٠ يناير ١٩٨١، وهو الحادث الذي أجهز على العلاقة بين واشنطن وطهران تماما.

وبعد فشل محاولات الولايات المتحدة للتفاوض على إطلاق سراح الرهائن، قامت واشنطن بعملية عسكرية لإنقاذهم في ٢٤ إبريل ١٩٨٠، ولكنها فشلت وأدت إلى تدمير طائرتين ومقتل ٨ جنود أمريكيين وإيراني مدني واحد. وانتهت الأزمة بالتوقيع على اتفاق في الجزائر يوم ١٩ يناير ١٩٨١. وأفرج عن الرهائن رسميا في اليوم التالي، بعد دقائق من أداء الرئيس الأمريكي الجديد وقتها رونالد ريجان اليمين.

ومثل أي كـذاب شيعي يعتمد مبدأ «التقية»، ويُظهر عكس ما يبطن في النهاية أعلن الخميني خلال أزمة الرهائن أن: «أمريكا لا يمكنها أن تفعل شيئا» وأن «إيران ستحارب الإمبريالية الأمريكية في جميع أنحاء العالم، وسنصدّر ثورتنا للعالم كله»!

وفـي كلمة ألقاها فـي مراسم إحياء الذكرى السنوية الـ ٢٧ لرحيل الخميني، قال المرشد الإيراني علي خامنئي، تعليقا على الكشف عن هـذه الوثائق السرية، وعـن هذه الاتصالات السرية مع الأمريكيين: إن «لـدى إيـران العديد من الأعداء الـصـغـار والـكـبـار، إلا أن أكبرهم أمريكا وبريطانيا الخبيثتان» زاعما أن «الإعــلام يختلق الوثائق ضد الإمـام الخميني باستخدام وثائق مزورة»، رغم أن الخبراء أكدوا صحة هـذه الوثائق، التي تكشف «زيف الخميني» نفسه، وزيف «آيات الله» المزعومين.

«التحالف الخفي»: إيران إسـ

تقرير يكتبه: غــازي أحمــد

■■ تقوم السياسة الخارجية الإيرانية منذ اندلاع ثورة ١٩٧٩، وعلى مدار الـ٣٨ عاما الأخيرة، على مبدأ البراغماتية «النفعية» التي تمتزج بالانتهازية، وهي «سياسة شيعية» محضة تقوم - كذلك- على مبدأ «التقية»، حيث تُظهر عكس ما تُبطن، وتعتبر إسرائيل في العلن «الشيطان الأصغر» بعد الولايات المتحدة «الشيطان الأكبر» بينما هي في حقيقة الأمر تتمتع بعلاقات خفية مع ذلك «الشيطان» القابع في الأراضي الفلسطينية المحتلة! ويقول الباحث التونسي شمس الدين النقاز إن الخطاب العدائي المتبادل بين إيران ودولة الاحتلال الصهيوني يخفي خلفه تاريخا من الكواليس المثيرة للجدل بين البلدين، حيث كانت إيران من أوائل الدول التي اعترفت بالاحتلال الصهيوني بعد تأسيسها، وما بين وصف الاحتلال لحكام إيران بعد ثورة ١٩٧٩ بـ «النازيين الجدد» والردّ الإيراني بوصف الاحتلال بـ «الشيطان الأصغر» تاريخ طويل من المصالح المشتركة

ومنذ اندلاع الحرب العراقية – الإيرانية التي سميّت «حرب الخليج الأولى» واستمرت ٨ سنوات، من ١٩٨٠ حتى ١٩٨٨، تولّى الاحتلال الصهيوني قيادة الدعم العسكري الغربي لإيران، فقد تلقى الاحتلال الصهيوني مرارا طلبات إيرانية لشراء الأسلحة خلال فترة الحرب، ووافقت حكومة الاحتلال على الكثير منها.

صهر الخميني في الأراضي المحتلة

بدأ التعاون العسكري «الصهيوني- الإيراني» من خلال شركة صادق طبطبائي، نائب رئيس مجلس الوزراء سابقا وشقيق زوجة نجل الخميني، حيث كانت هذه الشركة حلقة الوصل بين طهران والاحتلال. وزار «طبطبائي» الأراضي الفلسطينية المحتلة سرا في ٦ سبتمبر ١٩٨٠، لعقد هذه الصفقات.

وأكدت مجلة «ميدل إيست» البريطانية في عددها الصادر في نوفمبر ١٩٨٢، أن مباحثات كانت تجري بين إيران والكيان الصهيوني بشأن عقد صفقة يحصل الكيان بموجبها على النفط الإيراني في مقابل حصول إيران على السلاح الصهيوني، الذي كان الاحتلال الصهيوني قد صادره من رجال المقاومة الفلسطينية واللبنانية.

وتم الكشف عن المبادلات العسكرية الضخمة بين الاحتلال وإيران والولايات المتحدة ضمن ما عُرف بفضيحة «إيران كونترا» الشهيرة، التي خلقت جدلا واسعا في الأوساط الإعلامية والسياسية، إذا حصلت طهران في تلك الفترة على ٢٠٠٨ صواريخ «تاو» و٢٧٥٠ صاروخ «توما هوك» فضلا عن ٣٦٠ طن ذخيرة، ومدرعات M٦٠، ومجموعة متنوعة شملت أكثر من ٤٠٠٠ صاروخ.

وقُدّرت مبيعات الأسلحة الصهيونية إلى إيران إجمالاً بـ ٥٠٠ مليون دولار أمريكي خلال الفترة من عام ١٩٨١ إلى ١٩٨٣ وفق ما ذكره «معهد جيف للدراسات الاستراتيجية» في بـ ٥٨٠٠٠ قناع للغازات السامة من شركة شانون للصناعات الكيماوية بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، بالإضافة إلى كاشفات للغازات من قبل شركة «إيلبت» تستعمل لغرض الكشف عن عوامل الأسلحة الكيماوية.»

التعاملات السرية بين الاحتلال الصهيوني وإيران

في كتابه «التحالف الغادر: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتّحدة الأمريكية»، الصادر عام ٢٠٠٨، يفنّد الكاتب الأمريكي تريتا بارسي ما سماه «الأسطورة الزائفة» الرائجة عن العداء «الصهيوني- الإيراني».

ويكشف «بارسي» أستاذ العلاقات الدولية في جامعة «جون هوبكينز» الأمريكية، عن طبيعة العلاقات والاتصالات السرية التي جرت - ومازالت تجري- بين الاحتلال الصهيوني وإيران وأمريكا خلف الكواليس. ويستند الكاتب لدعم استنتاجاته هذه إلى أكثر من ١٣٠ مقابلة أجراها مع مسؤولين رسميين «صهاينة» وإيرانيين وأمريكيين رفيعي المستوى، مشددا في كتابه على "وجود تعاون استخباراتي وصفقات أسلحة ومحادثات سرية بين طهران وتل أبيب. وعلى عكس التفكير السائد، فإن إيران وإسرائيل ليستا في صراع أيديولوجي، بقدر ما هو نزاع استراتيجي قابل للحل".

ويشير «بارسي» إلى أن "إيران وإسرائيل تميلان إلى تقديم نفسيهما على أنّهما متفوقتان على جيرانهما العرب، حيث ينظر العديد من الإيرانيين إلى أنّ جيرانهم العرب في الغرب والجنوب أقل منهم شأنا ويعتبرون أن الوجود الفارسي على تخومهم ساعد في تحضّرهم وتمدّنهم. في المقابل، يرى الإسرائيليون أنّهم متفوقون على العرب بدليل أنّهم انتصروا عليهم في حروب كثيرة".

ويرى المراقبون السياسيون أن هذه العلاقات الخفية تفسّر عدم إقدام الكيان الصهيوني على ضرب المفعلات النووية الإيرانية، رغم أنها هدّدت في أكثر من مناسبة بأنها ستقوم بذلك، سواء وقفت الولايات المتحدة إلى جانبها أم لا، وفي ذات السياق لعبت إيران، الباحثة، عن مدخل إلى الشرق الأوسط والمنطقة العربية عموما، على ورقة الصراع «العربي- الصهيوني»، وحاولت أن تظهر في مظهر «عدو الصهاينة اللدود» والداعمة الرئيسية للقضية الفلسطينية.

«الخصمان الصديقان»

غير أن «الخفايا» في هذا الصدد تُبطن عكس الظواهر، كما أسلفنا، فإيران والكيان الصهيوني يتعاملان معا وفق سياسة «الإخوة الأعداء» وما التصريحات الإعلامية المتبادلة بين الطرفين الصهيونية فقط.

من جانبه، يقول عمرو هاشم ربيع، الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، إن "تاريخ العلاقات بين البلدين يؤكد على احتمالية قيام علاقات ثنائية مجددا، لكن بشرط أن تتخلى إيران عن دعم (حزب الله) اللبناني وحركة (حماس) الفلسطينية، في المقابل سوف تشترط طهران على إسرائيل الموافقة على قيام دولتين وإقرار السلام في المنطقة، وبالطبع هذه الشروط من الصعب تحقيقها".

فيما يقول الدكتور عبد المنعم المشاط أستاذ العلاقات الدولية بجامعة القاهرة، أن "إيران لديها وجهات نظر متباينة بشأن عملية السلام بين العرب وإسرائيل، وفي الوقت الحالي لا تزال تحلم واشنطن بتوسيع نفوذها داخل القطر الإيراني حتى في الوقت الذي تريد فيه إسرائيل ضمانات لتوازن التزام سياسي مع طهران، ومع هذا الالتزام فإن واشنطن ليست معفاة من مد نفوذها إلى إيران خصوصا بعد وقوع الزلزال الجيوسياسي الذي هزّ منطقة الشرق الأوسط، أو ما يسمى

ـــــرائيل.. أسرار خلف الستار

الولايات المتحدة، وقد تم دفع معظم هذا المبلغ من خلال النفط الإيراني المقدم إلى الاحتلال. ووفقًا لـ «أحمد حيدي» تاجر الأسلحة الإيراني الذي كان يعمل لصالح نظام الخميني وقتها، فإن ٨٠٪ من الأسلحة التي اشترتها طهران بعد شن الحرب مباشرةً أنتجت في الأراضي المحتلة.

من جهة أخرى، نشرت صحيفة «هآرتس» العبرية، تقريرا داخليا لوزارة دفاع الاحتلال، جاء فيه نصا أن "إسرائيل حافظت على علاقات صناعية- عسكرية مع إيران تمّ بموجبها تزويد إيران خلال الأعوام الأخيرة، إلا لعبا سياسيا وديبلوماسيا لتحقيق المصالح فحسب، مثلما هو الحال مع شعار «الشيطان الأكبر» الذي أطلقته إيران على أمريكا.

من هذا المنطلق، يقلّل العديد من الخبراء والمختصين في شؤون الشرق الأوسط من التصريحات الصهيونية التي جاءت كردة فعل على الاتفاق الموقع في جينيف بين إيران ومجموعة ٥+١ بخصوص الملف النووي الإيراني. واعتبر الخبراء أن هذه التصريحات تأتي في إطار البروباغندا «الدعاية» الإعلامية الربيع العربي".

ويؤكد «المشاط» أن "التقارب بين أمريكا وإيران هو جزء لا يتجزأ من جهود تحسين العلاقة المتوترة ظاهريا بين إيران والاحتلال، ونظرا إلى هذه المتوازيات ينبغي إعادة النظر في قيام علاقات ثنائية بين الكيان الصهيوني وطهران، لأن هناك من حاجة أمريكية ماسّة إلى جعل هذه السياسة في كتب التاريخ، وتحقيق السلام في الشرق الأوسط بين أكبر خصمين في الظاهر، وأوثق صديقين في الباطن".